جذور المنطق عند فلاسفة اليونان قبل أرسطو

الدكتورة
أحلام مجلي الشبلي*

المقدمة :

تعددت الدراسات في مجال علم المنطق. فقد كُتب عن منطق ارسطو الكتب والمقالات العديدة فمنها ما كانت عرض لمنطقه ومنها من كتب لتوجيه النقد له ومنها من أضاف عليه كذلك نجد من الباحثين من كتب في علم المنطق سواء القديم أو المنطق الجديد وغيرها من الدراسات المنطقية الأخرى. الا ان الفترة التي سبقت ارسطو نجدها قد أغفل عنها ومن النادر ان نجد من الباحثين من أهتم بالبدايات الاولى لنشوء علم المنطق لأن كما أسلفنا كان الاهتمام يقتصر على نشوء المنطق مع ارسطو . وقبل الدخول في موضوعات البحث لابد لنا من توضيح لمفهوم علم المنطق وغايته واهميته وأسباب ظهوره في بلاد اليونان .

مشكلة البحث :

تدور مشكلة البحث حول البدايات الأولى لنشأة المنطق وهل ان المنطق ولد مع ولادة ارسطو؟ أم ان هناك جذور قديمة أدت إلى ظهوره كعلم مستقل عند ارسطو؟ لقد ذكر المناطقة في مؤلفاتهم أن ارسطو هو الواضع الحقيقي للمنطق بالصورة التي عرف بها في الفكر الإنساني فيما بعد وقد اقترن المنطق بأسم واضعه الحقيقي وسمي بـ(منطق أرسطو) وكأن المنطق ولد مع أرسطو. لكن في الحقيقة نجد ان هناك مبادئ وجذور للمنطق عند فلاسفة اليونان سبقوا به ارسطو. وهذا ما سنتحدث عنه في هذا البحث.

* تدريسي في جامعة الكوفة - كلية الآداب

أهداف البحث :

أن الغاية او الهدف الحقيقي من بحثنا هذا هو بيان الأسباب المعرفية والمنهجية التي أدت الى ظهور علم المنطق في بلاد اليونان والعودة بعلم المنطق الى ما قبل ارسطو لنجد أن تاريخ المنطق قديم قدم الفلسفة وأن هناك أصول لقوانين منطقية كانت مركوزة في الفكر الانساني .

منهجية البحث :

لقد أستخدم الباحث المنهج التحليلي والمنهج التاريخي . فالمنهج التحليلي استُخدم لتحليل افكار المدارس والشخصيات السابقة على أرسطو وبيان أهم الموضوعات المنطقية التي تناولها هؤلاء المفكرين . اما المنهج التاريخي فكان لبيان التطور التاريخي لعلم المنطق بدأً بالمدارس اليونانية الأولى كالمدرسة الايلية التي مهدت الطريق لظهور المنطق عند سقراط وافلاطون وهم كبار الفلاسفة اليونانيين اللذين كان لهم الأثر الواضح في غرس جذور المنطق قبل ظهور ارسطو.

المبحث الأول : المنطق وأسباب ظهوره عند اليونان

أولاً : المنطق : تعريفه ، غايته ، أ هميته

المنطق في اللغة العربية يعني الكلام . وهو مصدر مشتق من الفعل (نطق) الذي يعني تكلم. فيقال نطق الرجل ينطق نطقاً ومنطقاً ونطوقاً وصار منطقياً اي تكلم بصوت وحروف تعرف بها المعاني فكلام كل شيء منطقه. وعلى هذا فالمنطق مختص بكلام الإنسان وإسناده إلى غيره مجاز[1].

لقد أكدت المصادر لنا على أننا لا نعرف على وجه الدقة أول من استخدم كلمة منطق ولا أول عصر أطلقت فيه ولكن ظهر هناك افتراض مؤداه انه ربما تكون هذه

الكلمة من وضع شراح ارسطو . اما السبب الذي أدى بهؤلاء الشراح إلى وضع هذه الكلمة فهو لكي يقابلوا بين اورجانون أرسطو وبين كلمة الجدل عند الرواقيين[٢].

أما بالنسبة إلى تعريف هذا المصطلح فقد تعددت تعاريفه حتى انه اتخذ عدة اتجاهات لابد من ذكرها في هذا البحث ونوجزها بالتالي:

١- الاتجاه العملي التطبيقي: الذي عرف المنطق تعريفاً عملياً. فقالوا بأنه آلة أو صناعة يمكن ان نستفيد منها عملياً عند تطبيق قواعد المنطق وشروطه على الأحكام والاستدلالات الموجودة في العلوم .

٢- الاتجاه النظري التطبيقي: الذي عرف فيه المنطق على انه صناعة وعلم نظري معاً.

٣- الاتجاه المعياري: وفيه ذهب بعض المناطقة إلى أن المنطق علم معياري والمقصود بكلمة معياري ان قوانين المنطق تصبح بالنسبة للمفكر كالمعايير الثابتة التي يجب أن يرقى إليها كل تفكير صحيح.

٤ - الاتجاه النظري: الذي عرف فيه المنطق على انه علم نظري ومن أصحاب هذا الاتجاه ارسطو الذي اعتبر المنطق علماً برهانياً وسماه علم التحليل[٣].

ورغم تعدد الاتجاهات في تعريف علم المنطق يبقى تعريفه الأساس الذي هو (آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر) فهو علم عملي آلي كما ان الحكمة علم نظري غير

آلي فالآلة بمنزلة الجنس والقانونية تخرج الآلات الجزئية لأرباب الصنائع. وقوله (تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر) يخرج العلوم القانونية التي لا تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر بل في المقال كالعلوم العربية[٤].

ان علم المنطق يبحث في الفكر الإنساني . فيضع المبادئ والقوانين التي تمنع الذهن من الوقوع في الخطأ والتي بواسطتها يمكن التمييز بين تفكير صحيح وتفكير خاطئ. كما يهتم بدراسة الطرق التي يعتمد عليها أي علم للوصول الى نتائجه وقوانينه[٥]. أذن فما الغاية منه ان الغاية من علم المنطق تنصب في ناحيتين:

١- البحث في الفكر الإنساني بقصد الاهتداء إلى قوانينه ومعرفة الشروط التي يتوقف عليها الصحيح منه وهو من هذه الناحية علم من العلوم له موضوع خاص وغرض معين ومنهج محدد .

٢- تطبيق هذه القوانين على أنواع الفكر المختلفة لمعرفة الصواب منها والخطأ وهو من هذه الناحية فن من الفنون او صناعة كما يسميه مناطقة العرب[٦].

من ذلك كله نجد ان غاية المنطق هي البحث عن المبادئ أو القواعد أو القوانين التي يتم بواسطتها الاتفاق

المزدوج بين الفكر ونفسه من جه وبين الفكر والواقع من جهة أخرى[٧].

أذن تتجلى لنا أهمية المنطق كونه وسيلة ضرورية لدراسة العلوم ومنها الفلسفة . فهو الأداة التي نمتلكها قبل الشروع في دراسة هذا العلم ومن هنا سماه أرسطو (الاورجانون) أي الوسيلة.

ومن خصائص هذا العلم انه يعصم الذهن حتى لا يقع في الخطأ. فحاجتنا للمنطق هي لكي يصحح أفكارنا كما أن مميزات التفكير المنطقي وسماته الاتساق وعدم التناقض لأن العقل لا يقبل ألا التفكير المنسق[٨] .

ثانياً : أسباب ظهور المنطق عد اليونان

أن أول بدايات للمنطق ظهرت في الحضارات القديمة. وقد ظهر هذا العلم مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بفن يعرف بفن (الخطابة) وهو الذي اسماه ارسطو فيما بعد بكتاب (ريطوريقا). ويعد هذا الفن فرعاً من فروع اللغة. ففي العهود الأولى ظهر المنطق داخل أطار فن الخطابة باعتباره نظرية بلاغية فبدايات المنطق يمكن القول عنها أنها كانت لغوية[٩].

أما في الحضارة اليونانية فكان اليونان مهتمين بالاستدلال العقلي ذلك الاستدلال الذي يقودهم إلى مسلمات أولى يجب أن يبدأوا منها عملياتهم الاستدلالية بوجه عام. فبدأو من الجزئيات إلى الكليات ومن هذه إلى ما هو أكثر كلية ووحدة حتى يصلوا إلى مبدأ أول أو مبادئ أولى هي تلك المسلمات ذاتها. وهكذا سار الفكر اليوناني ألا أن قيام ما سمي بأزمة الرياضيات تلك الأزمة التي نتجت عن متناقضات زينون الأيلي

كانت دائماً للفكر اليوناني لأن يحاول إيجاد منهج استنباطي تركن إليه الرياضيات لاسيما الهندسة في طمأنينة ومن هنا كان الاهتمام الفيثاغوري والجدل الافلاطوني[١٠]. لذلك يمكن عد هندسة أقليدس من أسباب ظهور المنطق عند اليونان. فلقد ميز أقليدس (الذي ظهر حوالي ٣٠٠ق. م) بين مجموعتين الأولى هي ما أسماها بالمعاني والثانية ما اسماها بالمصادرات ومن هاتين المجموعتين بالإضافة إلى مجموعة ثالثة تسمى بالتعريفات تمكن اقليدس من استنباط ٤٦٥ قضية أي تمكن من إقامة ما يسمى بالنسق الاستنباطي في ميدان علم الهندسة[١١].

ومن أسباب ظهور المنطق عند اليونان هو الأزمة العقلية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد. وسبب هذه الأزمة ظهور السوفسطائية الذين كان همهم إقناع سامعيهم بأي ثمن فاستخدموا الخطابة والخطابة كانت نوعاً من المتعة واللهو الشعبي.

لقد احتلت الخطابة مكاناً هاماً في نشاط السوفسطائية لأن الخطابة ترتبط ارتباطا وثيقاً بمفهوم الإقناع الذي اهتم به السوفسطائية وابتداء من الخطابة اهتموا باللغة[١٢]. فهذه الخدمات التي قدمتها السوفسطائية مهدت للمنطق وحررت الفلسفة والأخلاق وخدمت اللغة بحيث وضعت أسس الصرف والنحو والخطابة وفنون التعبير.

ثم جاء سقراط فأفسد على السوفسطائيين متعتهم فأخذ يضع أسس فن جديد هو فن الحوار أو فن توليد المعاني ولكنه لم يتخذ الحوار سبيلاً إلى الغلبة. إذ كان لا يبحث إلا عن الحقيقة وحدها فكانت طريقته هي ان يناقش المقدمات أو الآراء السائدة التي تستنبط منها النتائج. وكان يبحث مع محاوريه عن التعريف الحقيقي للأشياء أي عن التعريف الذي يعبر عن ماهية الشيء المعرف. لذا كان ارسطو يقول ان سقراط يبحث عن جوهر الأشياء لأنه كان يحاول استخدام القياس وماهية

الأشياء نقطة البدء في القياس. واذا لم يكن سقراط قد وصل إلى تحديد مفهوم القياس الذي حدده ارسطو بعده فمن المؤكد انه واضع باب التعريف في المنطق القديم[١٣]. اما افلاطون فلم يكن نصيبه في توضيح فكرة المنطق في ذهن أرسطو أقل خطراً من ذلك لأن طريقته في الجدل وهي طريقة القسمة المنطقية تشبه الى حد كبير طريقة التفكير الرياضي فهي طريقة تحليلية. وقد أخذ افلاطون هذه الطريقة التحليلية من الفيثاغوريين. وقد أخذ افلاطون عن الهندسة برهان الخلف الذي يحتل في المنطق مكاناً هاماً[١٤].

المبحث الثاني : المنطق عند كبار فلاسفة اليونان

أولاً : المنطق عند المدرسة الأيلية

ان المؤسس الحقيقي للمدرسة الألية هو بارمنيدس (ولد ٥١٤ ق.م) الذي آمن بوحدة الوجود فكان اول من نظم الشعر في الفلسفة. والمعرفة عنده نوعان عقلية وهي ثابتة وظنية وهي متغيرة لأنها قائمة على الإحساس[١٥].

لقد قدم بارمنيدس الصياغة الميتافيزيقية لقانون الهوية واللاوجود ليس موجود من خلال قوله (ان الوجود موجود واللاوجود ليس موجوداً) ولا مخرج من هذه الفكرة أبداً. فكان أول فيلسوف استخدم مبدأ الهوية (الذاتية) ومبدأ عدم التناقض استخداماً دقيقاً[١٦].فهو يعتبر ان هناك نقيضين: الوجود واللاوجود ولا يمكن ان يقوما معاً او يرفعا معاً بل لابد من اختيار احدهما. وهذا أول تطبيق لمبدأ عدم التناقض. وهناك تطبيق آخر هام يخص مشكلة الحكم في المنطق ذلك لن بارمنيدس يبدأ من مقدمة تبدو في ظاهرها بسيطة وهي الوجود موجود او هناك وجود وابتداء من هذه المقدمة يقوم كل بناء فلسفته اعتماداً على متضمنات هذه القضية اي ان فلسفة بارمنيدس كانت استنباطية وليست استقرائية وهي فلسفة تحليلية وليست تركيبية[١٧].

وبذلك نجد ان بارمنيدس مهد الطريق لظهور قوانين المنطق الأساسية.

ثم جاء تلميذه زينون (ولد ٤٩٠ق . م) مؤسس علم الجدل الذي اعتبره ارسطو أب الديالكتيك في بلاد اليونان. لقد حاول زينون ان يدافع عن مذهب استاذه بارمنيدس مستعملاً طريقة غير مباشرة. وذلك بأن يقول ان المذاهب المضادة لمذهب الوجود عند بارمنيدس وخاصة الفيثاغورية تفضي الى تناقض. ومعنى إفضائها الى تناقض انها غير صحيحة وما دامت غير صحيحة فالمذاهب المضادة لها صحيحة[١٨].

ان المنهج الجدلي الذي أسسه زينون يقوم على برهان الخلف ويرمي الى إفحام الخصم، ذلك ان الجدل يتلخص عنده في اختياره للقضية التي يسلم بها الخصم. ثم يستنتج منها نتيجتين متناقضتين واذا كان برمنيدس قد انتهى إلى نتيجة تناقض الحس فإن مهمة زينون لم تعد تتلخص في مجرد إثبات الوجود عند برمنيدس بل في بيان وإبراز ما تنطوي عليه نظريات الخصوم من تناقض. وهذا النمط من الحجج يسمى في العصر الحديث (بالنقائض) والنقيضة هي برهان على انه لما كانت قضيتان متناقضتان تترتبان بالتساوي من إفتراض محدد فإن هذا الافتراض يجب ان يكون زائفاً[١٩].

إذن الجدل ذو أهمية خاصة عند زينون. فقد كان سباقاً إلى إدراك أهمية الجدل في الحجاج وتبرير الرأي بنقض موقف الخصم لذلك استحق لقب مؤسس او مخترع الجدل بين فلاسفة اليونان . وفي الحقيقة ان المنطق هو المنهج الجدلي كما يقول هيجل او هو العرض المنظم لهذا المنهج ولذا نجده بشكل دائرة مغلقة لأنه يعرض المنهج من بدايته إلى نهايته لذلك يرى هيجل ان مهمة المنطق هي تتبع الديالكتيك حتى نهايته[٢٠].غير ان ما يعاب على الجدل عند زينون هو انه جدل ذاتي من حيث انه يعتمد على الذات المفكرة. فالواحد عنده بدون حركة الجدل هو هوية مجردة مع ان الجدل الحقيقي يتطلب ألا يكون

حركة لذهننا فقط وإنما حركة تبع من طبيعة الأشياء ذاتها. أي انه لابد من خطوة أخرى تنقل الجدل من الذات المفكرة الى الاشياء الخارجية بحيث يصبح الجدل جوهر هذه الأشياء وحقيقتها وذلك يعني ان تصبح حقيقة الاشياء هي الانتقال والحركة والتغير والصيرورة: فلا شيء يلبث على حال ولا شيء ساكن وإنما الكل في حركة وتغير دائبين[٢١].

ثانياً : المنطق عند سقراط

سقراط (٤٦٩-٣٩٩م .ق) شخصية فلسفية يونانية تغير معها مسار الفكر وبها بدأ النضوج الفكري عند اليونان. قال عنه صاحب كتاب الملل والنحل بأنه ((الحكيم، الفاضل، الزاهد: من أهل أثينا كان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس وأرسالاوس واقتصر من أصنافها على الالهيات والاخلاقيات واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق))[٢٢].

لقد اهتم سقراط بالمنهج الذي ظهر فيه اتجاهه الى المنطق. فأول نقطة بدأ بها سقراط اتجاهه المنطقي هي فكرة (التصور) فأسس منهجه على التصور لأن اي موضوع لا يمكن فهمه إلا برده الى تصور عام نحكم على الموضوع ابتداء منه. فمن الملاحظ على جهود سقراط انه اقام منهج معرفي منسق قائم على التصور وهذا لا يمكن ان يتم حسب فهم الواقع الخارجي للأشياء وكما فعل السوفسطائية في وضعهم فن الإقناع فهو أيضا سار وراء البحث عن منطق لغوي حتى عرف منهجه بفن التوليد اي توليد المعاني وكان سقراط بارعاً في هذا الفن[٢٣]. فهو صاحب منهج (التهكم والتوليد) والمقصود بالتهكم هو اصطناع الجهل اما التوليد فيقصد منه توليد المعاني من الآخرين والوصول الى الحقيقة التامة.

ان فلسفة سقراط تقوم على أساس المفاهيم. والمقصود بالمفاهيم هو الذي يتكون من جمع الأفكار التي تتفق فيها مع جميع أعضاء فئة من الأشياء وإهمال الأفكار المختلفة فيها . والاستدلال العقلي أساسا مبني على

أساس المفاهيم، فالاستدلال اما استنباطياً او استقرائياً . والاستقراء قائم على تكوين المبادئ العامة من الحالات الجزئية والمفاهيم تتكون من مقارنة العدد من أمثلة فئة من الفئات. والاستنباط هو دائماً عملية عكسية لتطبيق مبادئ عامة على حالات جزئية وعليه فالاستدلال الاستقرائي معني بتكوين المفاهيم بينما الاستنباط معني بتطبيقها. الأول يشكل المفاهيم انطلاقاً من الجزئيات للوصول إلى الكليات . اما الثاني فهو نوع من الارتداد في تلميس ما يتضمنه الحكم الكلي من عناصر جزئية وان سقراط بوصفه المعرفة كلها في المفاهيم جعل العقل أداة المعرفة وهذا ما يتضح لنا اكثر عندما ندرك ان المفهوم هو نفسه التعريف(٢٤).

ان التعريف لأي شيء يجب ان يدخل فيه الصفات المشتركة . فتعريف كلمة إنسان لا يجب ان يكون هو الحيوان شعره اصفر, طويل بل يجب ان يكون بأنه حيوان ناطق. لذلك نجد ان التعريف يتكون بالطريقة نفسها التي يتكون بها المفهوم وذلك بإدراج الصفات العامة لفئة الأشياء مع استبعاد الصفات التي يختلف فيها أعضاء فئة.

والتعريف في الحقيقة هو مجرد التعبير عن المفهوم بالكلمات وبعملية تثبيت التعريفات نحصل على معايير موضوعية للحقيقة وهكذا فإن تعريفنا للمثلث يمكننا مقارنته بأي شكل هندسي آخر وتحديد ما اذا كان مثلثاً ام لا . كما ان تحديدنا لمفهوم الفضيلة يجعلنا قادرين على الإقرار بأن هذا الفعل الجزئي فاضل ام لا تبعاً لمقارنته بتعريف الفضيلة . اذن المعرفة تعني المعرفة بالأشياء كما هي على نحو موضوعي باستقلال عن الفرد ومثل هذه المعرفة هي معرفة بمفاهيم الاشياء لهذا فإن فلسفة سقراط تقوم اساساً على محاولة تأطير المفاهيم وهذا ساعد على ظهور وتبلور المنطق الارسطي(٢٥).

كذلك نجد ان سقراط من خلال نظريته في التعريف حاول ان يصل الى

معرفة الاشياء من خلال وجودها العقلي الثابت اي الى حده الكلي ذلك ان العقل ينتزع من اوصاف الجزئيات وعوارضها المحسوسة – بالأستقراء والتحليل والمقابلة والمقارنة والديالكتيك – الاعتبارات او المعاني الكلية الثابتة فيها كالمباديء والقوانين وصور الانواع وحدود الاشياء وماهيات الفضائل. ولما كان هذا الاعتبار العقلي العام جامعاً للخصائص الثابتة في كل نوع من الموجودات صح ان يكون تعريفاً لها واصبح بالتالي مقياساً دقيقاً لحقيقتها.

وبعبارة اخرى ان الماهية ثابتة في الموجودات ومن الممكن التوصل اليها بالحد او التعريف الذي هو مجموع الخصائص الذاتية للشيء المعرف واذا كانت ماهية الشيء هي هي لا تتغير فخصائص الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق وبذلك يكون سقراط واضع الاساس الاول لفلسفة المعاني او الكليات لأنه كما يقول ارسطو عنه انه اول من طلب الحد الكلي بطريق الاستقراء فلا علم الا للكلي[٢٦]. هنا نجد ان سقراط شارك في بناء أهم قسم من اقسام المنطق القديم الا وهو التعريف الذي بنيت عليه نظرية الكليات الخمس فيما بعد.

من خلال نظرية سقراط في المفاهيم التي قادته الى وضع الأسس الأولى لنظرية التعريف والحد الكلي نجده قد توصل الى مفهوم الاستقراء. لأن الاستقراء يهتم بتكوين المفاهيم. والاستدلال عموماً نوعان: اما استنباطي او استقرائي، والاستدلال الاستقرائي قائم على تكوين المبادئ العامة من الحالات الجزئية والمبدأ العام هو عبارة مصاغة لا عن شيء جزئي بل عن فئة كلية من الأشياء. اي عن المفهوم والمفاهيم تتكون استقرائياً عن المقارنة لعديد من أمثلة فئة من الفئات بينما الاستدلال الاستنباطي هو عملية عكسية لتطبيق مبادئ عامة على الحالات الجزئية فإذا قلنا ان سقراط يجب ان يكون فانياً لأن جميع الناس فانون فإن المسألة تكون هي ما اذا كان سقراط انسان. اي ما اذا كان لمفهوم انسان ينطبق

على الموضوع الجزئي الذي اسمه سقراط. اذن الاستدلال العقلي كله قائم على المفاهيم[٢٧].

لقد كان الاستقراء عند سقراط يتصل بأسلوبه الجدلي الذي كان يتفادى فيه التعميم او التجريد وينطلق من اي مقدمة اتفقت ثم يتطرق منها الى ما كان يراه صواباً فإذا تبين له فساد تلك المقدمة قاد المحاورة الى الاستعاضة عنها بمقدمة او تعريف آخر وهكذا. وفي هذا الاسلوب الاستقرائي يستحيل القطع بأي نتيجة او اعتبارها كلية او عامة بمعنى مطلق وكان يتصل بالاسلوب الاستقرائي ايضاً الانطلاق من فرضية ما وتعقيبها خطوة خطوة للتحقق من صحتها او فسادها وهو من أهم مقومات الاسلوب الاستقرائي كما نعرفه اليوم[٢٨].

وهذا دليل واضح على وجود قطيعة ابستمولوجية بين سقراط وبين من سبقه متمثلة في تأسيس علم جديد وتحديد معاني وإقامة تصورات جديدة وذلك بطريقة الاستقراء والانتقال من الجزئي الى الكلي وهذا منهج جديد في غاية الأهمية[٢٩].

من ذلك كله يمكن إيجاز ما قدمه سقراط في علم المنطق بالتالي:

١- انه اول من أثار مشكلة التعريف.والتعريف لسقراطي ما هو الا دليل قياسي بواسطته نتوصل الى كشف حقيقة الاشياء.
٢- انه بحث عن الماهية او عن (ما هو الشيء) ويقع في الجواب الجنس والفصل فعندما نسأل مثلاً ما هو الانسان؟ يقع في الجواب الجنس والفصل فيكون الجواب هو الحيوان الناطق.
٣- انه سعى الى الاستدلال القياسي وهذا معناه ان يحصل على البراهين اليقينية.
٤ - انه استخدم الادلة الاستقرائية او الدليل الاستقرائي[٣٠].

يعد سقراط أول من طلب الحد الكلي بطريق الاستقراء ولا يمكن قيام العلم الا بالكليات وقد كان لأكتشافه الحد والماهية أكبر الأثر في مصير الفلسفة .

جعل سقراط المعرفة كلها في الماهيات وهذا الاسلوب قاده الى ان يجعل العقل أداة المعرفة.

ثالثاً: المنطق عند افلاطون

يعد أفلاطون (٤٢٨- ٣٤٨ق . م) أول فيلسوف جمع حصاد الفكر اليوناني . ولد في أثينا وأخذ الفلسفة من استاذه سقراط وعندما مات سقراط قام مقامه وضم اليه العلوم الطبيعية والرياضية . وهو صاحب نظرية المُثل , ألف كتبه على شكل محاورات وكانت شخصية سقراط هي الشخصية الرئيسية في المحاورة .

لقد تأثر افلاطون بأستاذه سقراط تأثيراً كبيراً, حيث ان نظرية سقراط في التعريف لها تأثير واضح على فكر افلاطون لأنه يعده اساس العلوم الرياضية واتخذ التعريف عنده شكلا اخرهو الحد أو الرسم وقد ذكر في محاوراته عدة تعريفات لمسائل فلسفية كتعريف الشكل على انه(السطح الذي يحده الجسم او هو حد الجسم) فالتعريف هو التعبير عن طبيعة الاشياء وهو اساس العلوم الرياضية ونقطة البداية في منهجها وحجر الزاوية في الجدل[٣١].

يتصل بالتعريف منهج اشتهر به افلاطون وهو القسمة وخاصة القسمة الثنائية كتقسيمه (للعدد الى فرد وزوج) ومن التعريف والقسمة ينشأ منهج التحليل ثم التركيب وهما منهجان ابتدعهما افلاطون وهما عماد العلوم الرياضية[٣٢].

ومن المحاورات الافلاطونية التي تناولت فلسفة اللغة هي محاورة (كراتيليوس) التي كان موضوعها الرئيسي هو أصل اللغة أو اصل الاسماء وهو موضوع يدخل في مباحث فلسفة اللغة وكان غرض هذه المحاورة هو كيفية دراسة الأسماء والالفاظ وصواب

اطلاقها على ما اطلقت عليه من اشياء وافعال بأسلوب علمي الامر الذي يترتب عليه توضيح صواب القضايا والعبارات[٣٣].

في هذه المحاورة يتناول افلاطون مسألة الصدق والكذب في القضايا وعلاقتهما بالمعنى وهي مسألة طرحها ارسطو في منطقه في مبحث القضايا. حيث يقر افلاطون بأن هناك صدقا وكذبا في القضايا كما ان في الالفاظ صدقا وكذبا ايضا.

ويربط الصدق والكذب في القضية بالوجود فالقضية الصادقة هي التي تخبرنا بما هو موجود اما القضية الكاذبة فهي التي تخبرنا بما هو غير موجود وحين تكون القضية صادقة يكون كل جزء منها صادقا وحين نحلل القضية الى اجزائها نصل الى اصغر جزء فيها وهو الاسم. فالاسم الداخل في قضية صادقة يكون صادقا مثلها كذلك القضية الكاذبة فأن اجزائها تكون كاذبة ايضا. وفي ضوء ذلك يرتبط المعنى بالصدق ارتباط تلازم فكلما تكلمنا صدقا نكون قد تكلمنا بما له معنى وكلما تكلمنا بما له معنى نكون قد تكلمنا صدقا[٣٤].

إذن افلاطون يربط بين القضية وحكمها الا ان رأيه بأن الاسم الداخل في قضية صادقة يكون صادقا ينافي ما جاء به علم المنطق فقد تكون الأسماء أو الألفاظ صادقة ولكنها داخله في قضية كاذبة مثل قولنا: سقراط إنسان خالد وهذه ألفاظ صادقه الا ان القضية بأكملها كاذبه بينما نجد ربطه للصدق والكذب بالوجود كان من إبداعات افلاطون.

اهتم افلاطون في مجال المنطق ايضا بتصنيف الافكار وترتيبها بشكل تدريجي حيث يقع بعضها تحت بعض فيرتفع مثلا من الافراد الى الانواع الى الاجناس وصولا الى جنس الاجناس ثم

يهبط بعملية اخرى مكملة لها وهي التحليل من جنس الاجناس الى الافراد وقد اهتم المنطق الصوري بالتصنيف الافلاطوني اذ ان هذه الفكرة سوف ينشأ عنها تصنيف الانواع والاجناس عند ارسطو حيث ستكتمل في شجرة فرفوريوس فيما بعد[٣٥].

بالاضافة الى ذلك نجد ان منطق افلاطون اتسم بالجدل فتصنيفه للجدل جاء من خلال بحثه في التصورات والتعريف اما عن المفاهيم الكلية فالسمة الخاصة للمفاهيم عند افلاطون هي انها لا تستعمل في تصنيف كثرة الاشياء بل تعريف هذا الشيء بعينه وهو مبدأ من مباديء الجدل عند افلاطون يسبق التصور وان الجدل عند افلاطون هو الجمع بين العام والخاص وقد استفاد ارسطو من جدل افلاطون واقام نظريته في التصورات على الجهود التي سبقه فيها فلاسفة اليونان[٣٦].

يعرف افلاطون الجدل (الديالكتيك) على انه (المنهج الذي به يرتفع العقل من المحسوس الى المعقول دون ان يستخدم شيئاً حسياً بل بالانتقال من معانٍ بواسطة معانٍ)[٣٧]. والجدل منهج وعلم يجتاز جميع مراتب الوجود من اسفل الى اعلى وبالعكس من حيث هو علم فهو يقابل ما نسميه الآن بنظرية المعرفة بمعنى واسع يشمل المنطق والميتافيزيقيا.

ويرى افلاطون ان للجدل طريقين : طريق صاعد يهدف الانتقال من خلال الكثرة المحسوسة الى الوحدة المعقولة اي ينتقل من تعميم الى آخر حتى يصل الى الجنس الاعم الذي يشملها جميعاً . اما الطريق الآخر للديالكتيك فهو الطريق النازل لأن الفيلسوف بعد ان يدرك الوجود الاعم او أعلى الاجناس يهبط الى الانواع التي تندرج تحته وله ان يسير في هذا الهبوط على منهج التحليل

او باستخدام القسمة الثنائية . ان استخدام افلاطون في الطريق الصاعد الاستقراء وهو انتقال الذهن من الجزئيات الى الكلي الذي يشملها ففيه يلاحظ الانسان كل الجزئيات ثم يرتفع من هذه الجزئيات الى الصفات الجوهرية التي تربط هذه الجزئيات بعضها ببعض اي الى الماهية العامة او النوع ثم يرتفع من الانواع شيئاً فشيئاً حتى يصل الى ما هو مشترك بين عدة انواع وهو الجنس ثم يرتفع من الاجناس وهي ماهيات اعم من الانواع الى ما هو مشترك بينها ايضاً[٣٨].

من ذلك يمكن إجمال اسهامات افلاطون في مجال المنطق بالتالي :

١- اهتمامه بنظرية التعريف حيث مد نطاق الموضوعات المراد تعريفها الى الوجود بإسره .
٢- خصص افلاطون محاورة كراتيلوس تتحدث عن اصل اللغة وعن موضوع الصدق والكذب في القضايا .
٣- اهتم افلاطون بالتصنيف والقسمة وتحليل المفاهيم وهو منهج جديد في التحليل والتركيب .
٤- اصبح الجدل (الديالكتيك) على يد افلاطون نظرية في العلم .

النتائج

من الغلو ان ننسب الى ارسطو وحده الفضل في إنشاء علم المنطق . فأن جهود ارسطو ما هي إلا نقطة إنتهاء لجهود السابقين عليه. حيث قام فلاسفة اليونان بأسهامات كبيرة لأنشاء علم المنطق. الذي اصبح فيما بعد علما مستقلا بذاته على يد ارسطو حيث تمتد جذور المنطق الى ما قبل حضارة اليونان لكنه اتضح واصبح اداة على يد فلاسفة اليونان. ويمكن بيان النتائج التي توصلنا اليها في هذا البحث بالتالي:

لقد غلب على المنطق قبل ارسطو الطابع المادي حيث ارتبط بفن الخطابة التي افرد لها ارسطو كتايا خاصا بأسم (ريطوريقا) وفن الجدل الديالكتيك.

من ذلك نجد ان بدايات المنطق اتسمت بالطابع اللغوي حتى ان افلاطون خصص محاورة كراتيليوس لفلسفة اللغة.

لقد كانت نقطة البداية في منطق ارسطو هي جدل سقراط وافلاطون فمن خلال مناقشته لأساليب اللغة ودلالاتها كتب ارسطو مؤلفه عن الجدل الذي عرف بأسم (الطوبيقا).

من المدارس اليونانية التي كان لها الدور في ظهور أصول المنطق هي المدرسة الأيلية وتمثلت في جدل زينون لأن المنطق هو الجدل .

وأخيراً يمكننا القول ان من اسباب ظهور المنطق في الفكر اليوناني هو ظهور الرياضيات وخاصة هندسة أقليدس كذلك ظهور السوفسطائية التي أدت الى ظهور الأزمة العقلية في النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد .

Abstract

This research studies the early beginning rise of Logic before Aristotle, it answers our question :- where can we find the roots of Logic before Aristotle ?, the answer comes within this research :- there were beginnings and bases of logical theories that had been put by Greek philosophers before Aristotle such as the Ailey school and by the greatest of the Greek philosophers such as Socrates and Plato, where we found that Plato had wrote a dialogue related the philosophy of linguistics, hence we might say that the early beginning rise of Logic was distinguished with the linguistic feature where oratory and debate had appeared, so Logic, before Aristotle, is a pure material Logic

.

هوامش البحث

١. ينظر: محمد بن ابي بكر الرازي: مختار الصحاح ، مطبعة دار الرسالة ، الكويت، ١٩٨٢م ، ص ٦٦٦.
٢. ينظر: د. علي عبد المعطي : اسس المنطق الرياضي وتطوره ، دار الجامعات ، مصر، ص١٠ .
٣. المصدر نفسه : ص١١-١٤ . كذلك : د. عبد الهادي الفضلي : مقدمات في علم المنطق ، دار الهادي، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م ، ص٢٥ وما بعدها .
٤. ينظر: الجرجاني: كتاب التعريفات، دار أحياء التراث، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٨٩ .
٥. د. عبد الهادي الفضلي : مقدمات في علم المنطق، ص٣١ .
٦. د. علي عبد المعطي : اسس المنطق الرياضي وتطوره ، ص١٠-١١ .
٧. ينظر: جعفر الحسيني : معجم مصطلحات المنطق ، دار الاعتصام، ط١، ص٢٠٩ .
٨. د. عبد الهادي الفضلي : مقدمات في علم المنطق ، ص٣٧ .
٩. ينظر: د. حسن بشير صالح : علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣٤ .
١٠. ينظر: د. علي عبد المعطي : المنطق ومناهج البحث العلمي، دار المعرفة، مصر، ط٢، ص٢٩١ .
١١. المصدر نفسه : ص٢٩٠-٢٩١ .
١٢. ينظر: د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت ، ١٩٩٣م ، ص٨٧ .
١٣. ينظر : د. محمود قاسم : المنطق الحديث ومناهج البحث، مصر، ط٢، ١٩٥٣م ، ص٦-٧.
١٤. المصدر نفسه : ص٧-٨ .
١٥. ينظر: د. يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م ، ص٣٧ .
١٦. المصدر نفسه، ص٣٩ .
١٧. د. عزت قرني : الفلسفة اليونانية حتى افلاطون ، ص٦٠ .
١٨. ينظر : محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٩م ، ص١٩٧ .
١٩. المصدر نفسه : ص١٩٦ .

٢٠. ينظر : د. امام عبد الفتاح امام : المنهج الجدلي عند هيجل ، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م، ص٢٢ .
٢١. المصدر نفسه: ص٤٧ .
٢٢. ينظر: الشهرستاني : الملل والنحل ، ج٢، تخريج : محمد بن فتح الله بدران ، ط٢، القاهرة، ص٨٩ .
٢٣. د. حسن بشير صالح : علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين ، ص٤٢ .
٢٤. محمد جديدي : الفلسفة الاغريقية ، ص٢٤٧ .
٢٥. المصدر نفسه : ص٢٤٧-٢٤٨ .
٢٦. ينظر: محمد عبد الرحمن مرحبا : مع الفلسفة اليونانية ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٨م، ص١٠١.
٢٧. ينظر: سمر سمير: الانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٢م، ص١١٠
٢٨. ينظر: د. ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى افلوطين ، دار العلم، بيروت،ط١، ١٩٩١م، ص٧٢ .
٢٩. سمر سمير: الانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني، ص١٠٩ .
٣٠. ينظر: د. نعمة محمد ابراهيم : الفلسفة الاسلامية ، ج١، مطبعة دار الضياء، النجف، ط١، ص٥١.
٣١. ينظر د.أحمد فؤاد الاهواني: افلاطون، دار المعارف، ط٤،ص٦٨.
٣٢. المصدر نفسه، ص٦٩.
٣٣.ينظر:افلاطون:محاورة كراتيلوس، ت. د.عزمي طه، الاردن، ط١٩٩٥،١،ص٣٦.
٣٤. المصدر نفسه، ص٦٩-٧٠.
٣٥. ينظر: د. نظله الجبوري: المنطق، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨، ص٨.
٣٦. د. حسن بشير صالح : علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، ص٤٣ .
٣٧. ينظر: يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، ص٨٤ . كذلك : سمر سمير: الانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني، ص١٤١ .
٣٨.سمر سمير : المصدر السابق ، ص١٤٢ . كذلك : محمد جديدي : الفلسفة الاغريقية ، ص٢٧٦ .
يقول الفارابي : ان افلاطون استخدم القياس في مسائل طبيعية واستخدام القياس في مثل هذه المسائل يختلف عنه في المسائل المنطقية . ينظر : الفارابي : كتاب

الحسين بن أحمد الكاتبي ، قدم له ري نادر ، ايران ، ط٢ ، ١٤٠٥ه ، ص٨٩ .

قائمة المصادر المراجع

ر الصحاح ، ١٩٨٢م.

س المنطق الرياضي وتطوره، دار الجامعات، مصر.

٣. د. عبد الهادي الفضلي: مقدمات في علم المنطق، دار الهادي، لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م.

٤. الجرجاني: كتاب التعريفات، دار أحياء التراث، لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٥. جعفر الحسيني: معجم مصطلحات المنطق ، دار الاعتصام، ط١.

٦. د.حسن بشير صالح: علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

٧. د.علي عبد المعطي: المنطق ومناهج البحث العلمي، دار المعرفة، مصر، ط٢.

٨. د.عزت قرني: الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت، ١٩٩٣م.

٩. د.محمود قاسم: المنطق الحديث ومناهج البحث، مصر، ط٢، ١٩٥٣م.

١٠. د.يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٦م .

١١. محمد جديدي: الفلسفة الاغريقية ، الجزائر ، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢. د.امام عبد الفتاح امام: المنهج الجدلي عند هيجل، بيروت، ط٣، ٢٠٠٧م.

١٣. الشهرستاني: الملل والنحل ، ج٢، تخريج : محمد بن فتح الله بدران ، ط٢، القاهرة .

١٤. محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية ، بيروت ، ط٣، ١٩٨٨م.

١٥. سمر سمير: الانقطاعات المعرفية في الفكر الفلسفي اليوناني، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب جامعة عين شمس، ١٩٩٢م.

١٦. د.ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى افلوطين، دار العلم، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٧. د.نعمة محمد ابراهيم: الفلسفة الاسلامية ، ج١، مطبعة دار الضياء، النجف، ط١.

١٨. د.أحمد فؤاد الاهواني: افلاطون، دار المعارف.

١٩. افلاطون:محاورة كراتيلوس، ت. د.عزمي طه، الاردن، ط١٩٩٥،١

٢٠. د.نظله الجبوري: المنطق، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٨.

٢١. الفارابي: كتاب الجمع بين رأيي الحكيمين، قدم له وعلق عليه: د. البير نصري نادر، ايران، ط٢ ، ١٤٠٥هـ.